mroftalp htehaB ni knil muideM

الدرس)04(من الأربعين النووية الحديث)42(يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي

خالد المصلح

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولشيخنا ولأهل العلم والمسلمين قال المؤلف رحمه الله تعالى الحديث الرابع والعشرون عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انه - 00:00:00

قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم. يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم - 00:00:22

يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم. يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني - 00:00:38

يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا. يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا. يا عبادي لو ان اولكم - 00:00:57

واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا تخيل البحر عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه - 00:01:17

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد فهذا الحديث حديث عظيم الشأن شريف المقام انفرد بروايته الامام مسلم رحمه الله طريق سعيد ابن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد - 00:01:38

عن ابي عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه وهو من الاحاديث التي تفرد بروايتها اهل الشام. ولذلك عده الامام احمد رحمه الله اشرف حديث لاهل الشام فكان يقول هذا اشرف حديث - 00:02:02

لاهل الشام يعني اشرف ما انفرد بروايته اهل الشام لعظيم ما فيه من المعاني وجزيل ما فيه من البيان كنب تدريس الخولاني راوي الحديث عن ابي ذر رضي الله عنه - 00:02:25

اذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه لعظيم ما تظمنه من قواعد الدين ومن خطاب رب العالمين للعالمين فانه خطاب الله تعالى لجميع عباده من اهل التكليف قوله فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى هذا يبين ان الحديث - 00:02:44

حديث قدسي او حديث الهي والحديث الالهي القدسي هو الذي يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه وسمي قدسيا لان المبلغ به او المبلغ له جبريل واضيف الى رح القدس - 00:03:12

فسمي قدسيا ويسمى حديثا الاهيا لانه مضاف الى الله تعالى فهو الذي تكلم به جل وعلا و قد اختلف العلماء رحمهم الله بضابط الحديث الالهي القدسي واغرب ما يقال هو ما رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه - 00:03:36

رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه بهذا يتبين ان الحديث الالهي هو حكاية النبي صلى الله عليه وسلم هو نقل النبي صلى الله عليه وسلم ما سمعه او ما بلغه من كلام الله جل وعلا - 00:04:04

وهذا الاصل فيه انه نقل باللفظ والمعنى فمن اهل العلم من يقول ان الحديث الالهي معناه من الله ولفظه من النبي صلى الله عليه

وسلم ومنهم من يقول ان معناه ولفظه من النبي من الله عز وجل وهذا هو الصحيح - 00:04:27
خلافا لما عليه كثير من المصنفين في اه مصطلح الحديث من ان الحديث القدسي هو ما رواه النبي عن ربه بمعناه دون لفظه لكن الذي يميز الحديث الالهي عن القرآن ان لفظه ليس معجزا - 00:04:50
ليس معجزا وانه لا يتعبد بقراءته كما يتعبد بتلاوة القرآن وما اشبه ذلك من الفروقات التي ذكرها العلماء رحمهم الله هذا الحديث كما ذكرت خطاب الله تعالى لعباده ولذلك جاء فيه نداء الله تعالى لعباده فقال يا عبادي وقد تكرر هذا النداء في الحديث عشر مرات - 00:05:12
يا عبادي يا عبادي في عشرة مواضع والمراد بالعباد هنا هل المراد به عموم العباد ام اهل الايمان فهل هو المراد العبودية العامة؟ وصف العبودية العامة او العبودية الخاصة التي - 00:05:41
تكون لاولياء الله تعالى وعباده الصالحين وكلاهما جاء في القرآن كما قال تعالى ان كل ما في السماوات والارض الا اتي الرحمن عبدا فهذه العبودية العامة التي تشمل المسلم والكافر والبر والفاجر لا يخرج عنها احد - 00:06:03
من الناس من الخلق وهناك عبودية خاصة وهي التي يصطفي الله تعالى لها من يشاء من عباده وهم معنيون بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين - 00:06:23
فالعبودية هنا العبودية الخاصة فقوله يا عبادي هل هو خطاب لعموم العباد ام لاهل الايمان من العباد الذي يظهر والله اعلم انه خطاب للعموم وهو خطاب من الله تعالى لعموم العباد - 00:06:45
مسلمهم وكافرهم برهم وفاجرهم وذاك لما فيه من دلالات على العموم في مثل قولي كلكم ضال الا من هديته. هم جاعل الا ما اطعمته كلكم عار الا من كسوته فهذه العمومات وغيرها في الحديث - 00:07:09
ترجح ان العبودية هنا المقصود بها العبودية العامة التي تشمل كل احد من مسلم او كافر بر او فاجر فكل من بلغه هذا الخطاب من الناس فانه يتوجه اليه نداء الله عز وجل - 00:07:26
لا يختص هذا فئة من الناس ابتدأ النبي صلى الله عليه وسلم في نقل هذا الحديث بذكر صفة مهمة من الصفات التي تنشرح الصدور بالعلم بها وتطمئن النفوس بمعرفتها حيث قال الله تعالى يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما - 00:07:46
اي يا عبادي اني منعت الظلم على نفسي والظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه هكذا عرفه كثير من اهل العلم وضع الشيء في غير موضعه يعد ظلما سواء في الاقوال او في الاعمال او في الاعتقادات - 00:08:15
وعرفه بعضهم بانه تصرف الانسان في في ملك غيره او فيما لا يملك التصرف فيه والذي يظهر ان هذا تعريف للظلم ببعض صوره والا فالظلم هو وضع الشيء في غير موضعه وهو اجود ما قيل في تعريف الظلم - 00:08:44
وقد حرم الله تعالى الظلم على نفسه واخبر بذلك والله يقضي ما يشاء فيوجب على نفسه ما يشاء ويحرم على نفسه ما يشاء فهو الذي يفعل ما يشاء كما قال الله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون - 00:09:12
وكما قال فعال لما يريد ثم قال وجعلته بينكم محرما اي جعلت الظلم بينكم ممنوعا فحرم الله تعالى على نفسه الظلم سواء كان ذلك في احكامه القدرية او في احكامه - 00:09:36
الشرعية او في احكامه الجزائية في الدنيا وفي الاخرة فتحيم الظلم شامل لكل صوره لا يقتصر على صورة منه فقول يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي يشمل كل هذه الانواع ظلم - 00:10:07
المتعلق بالاحكام القدرية بالاحكام الشرعية بالاحكام الجزائية في الدنيا وفي الاخرة وقد نفى الله تعالى الظلم عن نفسه في كتابه في مواضع عديدة فقال وما ربك بظلام للعبيد وقال جل وعلا ان الله لا يظلم الناس شيئا - 00:10:29
ونفى ذلك تطمينا لعباده ثم بعد ذلك انتقل الى وهذا الذي يعتقده اهل السنة والجماعة في في الله عز وجل كما سيأتي في الفوائد ان شاء الله ان الظلم حرام على الله بتحريم بتحريمه عليه جل وعلا - 00:10:56
وقوله وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا اخبرك على بعد بيان ما حكم به على نفسه سبحانه وبحمده ما حكم به على عباده فالخبر

الاول افاد اعتقادا والخبر الثاني افاد حكم العمل يا - 00:11:20
ولا لا يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي فهذا اعتقاد نفي الظلم عن الله عز وجل وقوله وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا هذا افاد حكما تكليفيا للناس ان يمتنعوا عن الظلم - 00:11:42
الامتناع عن الظلم واجب وهذا عليه بناء الشريعة الشرائع كلها جاءت لتحقيق العدل كل الشرائع جاءت لتحقيق العدل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ودين الحق - 00:12:02
لا يقوم الا على العدل قوله صلى الله عليه وسلم فلا تظالموا نهي عن الظلم في كل صوره. سواء كان الظلم في الخصومات او في غيرها لا يقتصر هذا على صورة بل كل وضع للشيء في غير موضعه فانه ينهى عنه لانه ظلم - 00:12:23
سواء كان في معاملة الانسان لربه في معاملة الانسان لنفسه بمعاملة الانسان لغيره من قريب او بعيد والتخلص من الظلم لا يتحقق الا باتباع الشريعة فلا يمكن ان يسأل الانسان من الظلم الا باتباع الشريعة - 00:12:54
والا فاذا ترك الشريعة فقد تورط في الظلم. والانسان مجبول على الظلم كما قال الله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فهذا هو الاصل فيه فاذا اراد ان يتخلص - 00:13:19
من هذه الصفة الظلم والجهل بل فعليه بالعلم والعمل به فبهذين يسلم الانسان من الظلم والعلم والعمل به وما قوام الشريعة وقوله يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم - 00:13:37
هذي جملة هذا نداء ثاني ثاني نداء ذكره الله ذكره الله عز وجل في هذا الحديث الالهي يا عبادي كلكم ضال الا من هديته اي كلكم ظائع عن الحق خارجا عن الصراط المستقيم - 00:13:58
لا يصيب صوابا في عمل او قول او اعتقاد الا بهداية الله تعالى الا من هديته استثناء والهداية هنا في قول الا من هديت وتشمل كل انواع الهدايات بداية الفطرة - 00:14:17
التي فطن الله تعالى الناس عليها وهداية الايات التي اقامها الله تعالى في الافاق وفي الانفس الدالة عليه وهداية الشرائع التي جاءت الرسل بها وهذه الهداية كلها هذه كلها هدايات - 00:14:38
ارشاد ودلالة ترشد وتدل على الحق وتهدي اليه وهذا النوع الاول في قوله الا من هديته والنوع الثاني من الهداية هي هداية التوفيق الى العمل الصالح بداية التوفيق الى العمل الصالح - 00:15:05
وهي هداية العمل والالهام والرشد وهذي ايضا لا تكون الا من الله عز وجل وقد امر الله تعالى بسؤاله الهداية بجميع انواعها فقال فاستهدوني اهدكم ايطلبوا مني الهداية سواء هداية التوفيق - 00:15:30
او هداية البيان والارشاد او هداية التوفيق والعمل وقوله فاستهدوني امر وهذا الامر يفيد الوجوب ويفيد عظيم الاضطرار الى الله تعالى في تحصيل الهداية وانه لا هداية الا من قبله فانه قد قال كلكم ضال الا من هديته - 00:16:00
ثم قال فاستهدوني والفاه هنا مرتبة على المتقدم اذا كان الامر كذلك لا هداية الا من الله فانها لا تطلب الا منه ولا تحصل الا به جل وعلا ولهذا جعل الله تعالى هذا الدعاء الدعاء الله عز وجل بالهداية فرضا على كل مسلم - 00:16:23
في كل صلاة فكل مسلم في كل صلاة اما ان يقول اهدنا الصراط المستقيم واما ان يؤمن على ذلك ثم قال بعد ذلك يا عبادي هذا النداء الثالث كلكم جائع الا من اطعمته - 00:16:48
فاستطعموني اطعمكم بعد ان ذكر حياة القلوب بالهداية انتقل الى ذكر حياة الابدان بما جعله الله تعالى مقيما لها من الاطعمة فقال يا عبادي كلكم جائع الجوع ظد الشبع اي كلكم محتاج الى ما يسد جوعه - 00:17:16
من الطعام والشراب الا من اطعمته استثناء الا من اطعمته اي الا من يسرت له طعاما يسد حاجته وشرابا يغنيه وقول الا من اطعمته اي يسرت له الطعام سواء كان ذلك بتيسير اسبابه - 00:17:44
من زراعة او تجارة او غيرها ثم بتيسير تناوله ثم بتيسير تصريفه هو الذي يسر لك الكسب الذي تدرك به الطعام وهو الذي يسر لك ايصاله الى جوفك وهو الذي يسر لك تصريفه في بدنك - 00:18:09

فاذا دخل الطعام الى جوف الانسان من الذي يوزعه؟ حتى يغني البدن هل يتولى ذلك الانسان نفسه الجواب لا انما ذاك تيسير رب العالمين وهذا معنى قوله يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته - 00:18:35

ثم قال فاستطعموني اطعمكم ايطلب مني الطعام استطعموني اي اطلبوا مني الطعام اطعمكم ايسره لكم وهذا وعد بعد الامر كما في قوله فاستهدوا فاستهدوني اهدكم فكل من طلب الهداية صادقا وفق اليها - 00:18:55

وكل من طلب الكفاية كفاية بدنه صادقا يسر له ذلك وقوله فاستطعموني اطعمكم لا يقتصر فقط على جليل المطالب من الطعام بل الدقيق والجليل فان الله تعالى اذا لم ييسر الشيء لم يتيسر - 00:19:15

مهما كان في متناول الانسان ومهما كان قريبا منه بهذا النداء الرابع يا عبادي كلكم عار الا من كسوته ايا عبادي كلكم متجرد من اللباس. العري هنا التجرد عن اللباس - 00:19:41

والتجرد عن اللباس هنا يشمل النوعين اللباس الذي يواري العورات واللباس الذي يحصل به التجمل والتزين. كله مما امتن الله تعالى به على العباد كما قال تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم - 00:20:03

وريشة لواء هذا لباس يواري سوءاتكم هذا لباس الستر وريشها هذا لباس التجمل والزينة فقوله يا عبادي كلكم عار اي هذا الاصل وكلنا نخرج من بطون امهاتنا عراة ليس علينا شيء - 00:20:22

ثم ييسر الله تعالى لنا من الكسوة بستر العورات والكسوة في التجمل ما يغنينا به من فظله يا عبادي كلكم عار الا من كسوته اي الا من يسرت له كسوة يستر عورته عن اعين الناس - 00:20:47

وكسوة يتجمل بها في مجامعهم ومحافلهم ولذلك قال فاستكسوني الفاء هنا للتعقيب والترتيب على الخبر المتقدم اذا كان كذلك تطلب الكسوة مني هذا معنى استكسوني اي اطلبوا الكسوة مني اعطكم - 00:21:08

ما تستر به عوراتكم وما يحصل به الجمال وما يحصل به البهاء في المنظر بعد ان ذكر هداية القلوب وبه يجمل واطعام الابدان وبه يعيش ذكر ما تستقيم به الحياة - 00:21:27

على وجه لا خلل فيه من ستر العورات تلبية لفطرة الانسان والتزين بما يسره من اللباس والملحوظ في مظمون هذه النداءات الثلاث التي ابتدأها يا عبادي كلكم ضال وثانيها كلكم عار جائع وثالثها كلكم عار - 00:21:50

ان بها صلاح الناس هذا الجامع بين ثلاثة امور ان صلاح الناس يدور على هذه الامور على صلاح بواطنهم وظواهرهم اطرح قلوبهم وابدانهم بصلاح القلوب بالهداية وصلاح الابدان بالطعام والكسوة - 00:22:13

وصراحة الابدان بالطعام والكسوة وهو قد ذكرها متدرجة على حسب اهميتها فبدأ بصلاح القلوب الذي هو رأس كل فلاح ثم بعد ذلك ب اقامة الابدان بالطعام ثم بعد ذلك اصلاحها بالستر - 00:22:33

والصيانة. النداء الخامس يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر اغفر لكم بعد ان ذكر المنن المتقدمة العظيمة من الهداية والاطعام والكسوة ما تقوم به حياة الناس - 00:22:57

عاد الى ذكر طبيعة البشر جا وقت الصلاة طيب بارك الله فيكم - 00:23:21